﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾

[الكهف: 73]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لما قَبْلَها:

بعد الـتـذكـيـرِ والإقـــرارِ سـارعَ مـــــوسى في الاعتذارِ

بعد أنْ واجهَ الخَضِرُ موسى مستنكرًا منه مخالفته للشرطِ بقوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ سارعَ موسى معتذرًا للخَضِر بالنسيانِ لما التزمَه؛ بسببِ ما غَشي ذِهنَه مِن مُشاهدةِ ما يُنكِرُه، فقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تُؤَاخِذْنِي﴾: أُخِذَ فلانٌ بذَنْبِهِ؛ أَيْ: حُبِسَ وجوزيَ عليه وعوقِب به، وآخَذَه بذَنْبِه مُؤاخذةً: عاقَبَهُ[1]، وآخذَ الرَّجلَ مُؤاخذةً: عاتبه ولامَه وعابَه، ولا تؤاخذني: كلمةُ اعتذار[2]، ومعنى ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي﴾: اعتذارٌ من موسى للخَضِرِ على نسيانِه، وتركه وصيته[3].

2) ﴿تُرْهِقْنِي﴾: (رهق) أصل يدلّ على غِشْيان الشَّيْءِ الشَّيْءَ، ويُقال: رَهِقَه ما يكرَهُ؛ أَيْ: غَشيَهُ ذلك، وأَرْهقَه عُسْرًا: أَيْ: كَلَّفه إيّاه، وتقول: أَرْهَقَني فُلان إثمًا حتّى رَهِقْته؛ أَيْ: حَمَّلَني إثمًا حتّى حَمَلته له[4]، ورَهِقَهُ الأمر: غشيه بقهر، والإرهاقُ: أَنْ تحملَ الإنسان على ما لا يطيقه[5]، والمُراد بـ ﴿تُرْهِقْنِي﴾: أَيْ لا تكلّفني ولا تحمّلني ما لا أطيق[6].

(1) ابن منظور، لسان العرب: (أخذ).
(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (أخذ).
(3) البيضاوي، معالم التنزيل: 3/ 288.
(4) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (رهق).
(5) الرّاغب، المُفردات، ص: 367، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 3/ 101.
(6) الواحدي، التفسير البسيط: 14/ 89، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 235.

3) ﴿عُسْرًا﴾: (عسر) أصل يدلّ على صُعوبَةٍ وشِدَّةٍ، فالعُسْرُ: نَقيضُ اليُسْرِ، والإِقْلالُ أيضًا عُسْرَةٌ؛ لأَنَّ الأَمرَ ضَيِّقٌ عليه شَديدٌ[1]، والعُسْر من الإِعْسار وهو الضّيقُ، وتعسَّرَ الأَمرُ، واستَعسَرَ: اشتَدَّ والتَوَى وصار عسيرًا[2].

ومعنى ﴿عُسْرًا﴾ في الآية موافق للمعنى اللغويّ؛ أيّ: عاملني باليُسر وخُذني بالرفق، ولا تشتد عليّ وتضيّق عليّ الأمر[3].

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

اعتذار موسى ورجاؤه قبولَ العُذْرِ بالصّبر وتركِ الجدال

قال موسى للخَضِر مُعتَذِرًا: لا تؤاخِذْني بسببِ نسياني لوصيّتكَ في تركِ السؤال والاعتراضِ حتى يكونَ لي منكَ البيانُ، ولا تُضَيِّقْ عليَّ أمري معك، وتُشدِّدْ عليَّ وتكلّفني من أمري مشقّةً في صُحبتي لك، ويسِّرها عليّ بالإغضاءِ وتركِ المناقشة[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة فصل جملة ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي﴾ عمّا قبلها:

استئنافُ موسى طلبَ عدمِ المؤاخذةِ مع إقراره بالمخالفة

فَصَلَ البيانُ القرآنيُّ جملة ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ عن التي قبلها على طريقةِ المُحاوَراتِ التي يُحذفُ فيها العاطفُ كراهيةَ تكراره بتكرارِ أفعالِ القول، أو لأنّها جاءتِ استئنافًا بيانيًّا مبنيًّا على سؤالٍ نشَأ من قول الخَضِر لموسى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، مفادُهُ: فما قال موسى للخَضِر؟ فقيل: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾[5].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عسر).
(2) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (عسر).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 377، وطنطاويّ، التفسير الوسيط: 8/ 555، والخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 654.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 74، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 235، وطنطاويّ، الوسيط: 8/ 555.
(5) البِقاعيّ، نَظْم الدّرر: 12/ 107.

سرّ مفهوم النَّهي في قوله ﴿لَا تُؤَاخِذۡنِي﴾:

طلب التَعطُّف والتماسُ عدمِ المؤاخذةِ بالنّسيان

النَّهيُ في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ مُستعمَلٌ في التَّعطُّفِ والتماسِ عدمِ المؤاخذةِ؛ لأنَّه قد يُؤاخِذُه على النِّسيانِ مُؤاخذةَ مَن لا يَصلُحُ للمُصاحبةِ؛ لما يَنشأ عن النِّسيانِ من خطَرٍ؛ فالحَزامَةُ الاحترازُ من صُحبةِ مَن يَطرَأُ عليه النِّسيانُ[1]، ولأنّ الكاملَ قد يُؤاخذُ بالنسيانِ، وهي مؤاخذةٌ بقلّةِ التّحفّظ التي أدّتْ إليه، وإلا فالمؤاخذةُ بالنسيانِ نفسه لا تصحّ لأنّه غيرُ مقدورٍ[2].

نكتة إيثار التّعبير بالمؤاخذة مضافة إلى ياء المتكلّم في ﴿لَا تُؤَاخِذۡنِي﴾:

بيان المبالغة في اعتذارِ موسى بما يناسب مقام نبوّته

عبّر البيانُ القرآنيُّ عن اعتذارِ موسى من الخَضِر بالمؤاخَذة مضافةً إلى ياءِ المتكلّم في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، ولم يبْنِ على الاعتذارِ بالنسيان؛ ليكونَ اعتذاره على أبلغِ وجهٍ؛ كأنَّ نسيانَه أمرٌ مُحقّقٌ عند الخَضِر عليه السلام لا يحتاجُ أنْ يُفيده إيّاه استقلالًا، وإنَّما يلتمسُ منه تركَ المؤاخذة به[3].

كما أنّ في التّعبيرِ بالمؤاخذة مُبالَغةً في طلبِ الاعتذارِ وعدمِ المعاتبةِ واللّوم؛ إذِ المؤاخذةُ مُفاعَلةٌ من الأخذِ؛ ولكنّها هنا من جانبٍ واحدٍ فأفادتِ المبالغة؛ كقَولِه تعالى: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم﴾ [النّحل: 61][4].

كذلك فإنّ التعبيرَ بالمؤاخَذة دون المعاقبة، مع أنّ اللفظيْن متقاربان في المعنى؛ أيْ: لم يَقُلْ مثلًا (فلا تُعاقبني بما نسيت)؛ لكونِ المُؤاخذةِ أنسبَ لحالِ نبيّ الله موسى وحالِ الخَضِر عليه السلام؛ إذِ المعاقبةُ أشدُّ من المؤاخذة، وهي مختصّة بالعذاب، يُقال: عاقَبَه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 376.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 317.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 317، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 376.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 376.

على ذنبه: جزاه سوءًا بما صنع[1]، بخلافِ المؤاخذةِ فهي أخفُّ من المعاقبة، وقد تقتصرُ على المعاتبةِ واللّومِ والاعتذار.

دلالة الباء في قوله ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾:

النّسيانُ يرفعُ المؤاخذةَ ويُسقطُ التّبعةَ

(الباء) في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ سببيّةٌ مُتعلّقةٌ بالفعل ﴿تُؤَاخِذْنِي﴾؛ أيْ: لا تؤاخذني بسببِ نسياني وصيَّتك[2]، والنّسيانُ وإنْ لم يكنْ سببًا قريبًا للمؤاخذةِ - بل السبب القريب لها هو تركُ العملِ بالوصيّةِ - فهو سببٌ بعيدٌ؛ لأنَّه لولاه لم يكنِ التّرك، وجوّز أنْ تكون الباءُ مُتعلِّقةً بمعنى النّهي، فيكون النّسيانُ سببًا للنّهي عن المؤاخذة بتركِ العملِ بالوصيّة[3].

دلالة ﴿بِمَا﴾ في قوله ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾:

الاعتذارُ بنسيانِ الوصيّةِ يدلّ على النّبل والتّواضع

يحتمل أن يكون معنى ﴿بِمَا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾: المصدريّة؛ أَيْ: لا تُؤاخِذْني بنسياني وصيّتكَ في تركِ السؤالِ عن شيءٍ حتى تُحدثَ لي منه ذكرًا، أو موصولة، والعائدُ محذوفٌ؛ أيْ: لا تُؤاخِذْني بالذي نسيته، "وهو قول الخَضِر: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾"[4]، أو أن تكون نكرة موصوفة بمعنى شيء؛ أيْ: لا تُؤاخِذْني بشيءٍ نسيته[5]، وفي هذا تقليلٌ لشأنِ الأمرِ الذي نسيه بسببِ قوّة ما دهَشَهُ من فِعْل الخَضِر، بما يُرغبّه بعدمِ مؤاخذته به.

وقد عبّر البيانُ القرآنيُّ بـ(ما) دون (أنْ)؛ لكون (أنْ) لا تكون إلّا مصدريّة، وأمّا (ما) فقد تؤدّي (ما) أكثرَ من معنى أحيانًا، كما في الآية هنا؛ إذ إنّها مصدريّة أو موصولة أو موصوفة، ولكون الأصلِ

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (عقب).
(2) الدُّرَّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 5/ 515.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 317.
(4) الهَرَري، حدائق الروح والريحان: 16/ 447.
(5) الهَرَري، حدائق الروح والريحان: 16/ 456.

في مصدرِ (ما) أن يكون مخصوصًا، وفي مصدر (أنْ) أنْ يكونَ لإرادة مجرّدِ الحدث؛ فالمقصودُ به نسيانٌ مخصوصٌ وهو العهدُ الذي بينهما، ولو قال: (بأنْ نسيت) لاحتملَ المعنى أنّه آخَذَه بمجرّد النسيان؛ أي: آخَذَه لمجرّد حصولِ النسيان عنده[1].

دلالة النّسيان في قوله ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾:

نسيانُ موسى للعهدِ كان لشدّةِ غضبِه ممّا رآه من فعلِ الخَضِر

في المُراد بالنّسيان في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ ثلاثة أقوال[2]:

أحدها: أنّه على حقيقته؛ أيْ: لمّا رأى موسى فعلَ الخَضِرِ المؤدّي إلى إهلاكِ الأموالِ والأنفسِ نسي وعده لشدّةِ غضبِه، ويؤيّده قوله ﷺ: "كانت الأولى من موسى نسيانًا"[3]، وهو القول الراجح[4]، ولذا لم يذكرِ ابن عاشور غيره[5].

الثّاني: أنّه لم ينسَ، ولكنّه من المعاريض، وهو مرويٌّ عن ابن عباس؛ لأنّه إنّما رأى العهد في أنْ يسألَ، لا في إنكارِ هذا الفعل، فلمّا عاتبه الخَضِر بقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ﴾، قال: لا تؤاخذني بما نسيت؛ أي: في الماضي، ولم يَقُلْ: إنّي نسيتُ وصيّتك.

الثّالث: أنَّ النسيانَ بمعنى التَرك، وأطلقه عليه؛ لأنّ النسيانَ سببٌ للتّركِ؛ إذ هو من ثمراته؛ أيْ: لا تؤاخذني بما تركته ممّا عاهدتكَ عليه، فإنّ المرّة الواحدة معفوّ عنها، ولا سيما إذا كان لها سببٌ ظاهر.

بلاغة استعمال الفعل ﴿تُرْهِقْنِي﴾ مادّةً وصيغةً:

موسى يرجو الخَضِر ألّا يكلّفه بما يعسرُ ولا يُطاق

استعملَ البيانُ القرآنيُّ لفظ ﴿تُرْهِقْنِي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا

(1) السّامرّائي، معاني النحو: 3/ 161.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 73، والزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 735، والقَسطلّاني، إرشاد السّاري: 7/ 219.

(3) البخاري، الجامع الصّحيح: حديث رقم: (6672).

(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 207.

(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 376.

﴿تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾؛ دون الغشيان، لكون الإرهاقِ أشدَّ على النّفس من الغشيان؛ إذ إنّه يشملُ الغشيان وزيادة؛ فالإرهاقُ هو غشيانٌ بقهرٍ؛ أيْ: مع كلفةٍ ومشقّةٍ لا راحةَ فيها[1]، وتحمّل ما لا يطيق[2]، وتكون نتيجتُه التعبَ، كما أنّ من معانيه العَجَلَة والتَّأْخيرَ[3]، وهذا يناسبُ المقامَ هنا؛ فكأنّ موسى بعدما نسيَ ما ألزمَ به نفسه – من شدّة ما رآه فوقعَ في المخالفة – التمسَ بتعبيره ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ من الخَضِرِ ألّا يَعجلَ عليه، بل يصبر، قال الفرّاء: "﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾: لا تُعجلني"[4]، وألّا يتأخّر عليه ببيانِ ما يفعلهُ من غرائب، ولذلك تنوّعتْ معاني ﴿تُرْهِقْنِي﴾ تنوّعَ تكاملٍ عند المفسّرين[5].

وأمّا التّعبير بصيغة المضارع، لأنّ طلبه ورجاءه هو للمستقبل، ولِما سيجري معهم في تتمّة الرحلة، ولإفادةِ استمرارِ رجائه في ألّا يكلّفه ما فيه مشقّة عليه، وألّا يحمّله بما سيفعله ما لا يطيق.

دلالة ﴿مِنْ﴾ بين الابتدائيّة والبيانيّة في السّياق:

المرافقة تقتضي اليُسر وتنأى عن العسر

يحتمل معنى ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ أنْ تكون ابْتِدائيَّةً؛ أيْ: لا تجعلْ نسياني مُنْشِئًا لإرهاقي عسرًا، أو أنْ تكون بَيانيَّةً، ويكون المُراد بأَمرِه شَأْنَهُ معه؛ أيْ: لا تجعلْ شأني إرهاقك إيّاي عسرًا[6].

المُراد بالأمر في قوله ﴿أَمْرِي﴾:

رجاءُ موسى من الخَضِرِ عدم التشديد عليه كثيرًا لأنّه سأل عن سبب فعله

يحتملُ أنْ يكون المُرادُ بالأمر ﴿أَمْرِي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ النسيان؛ أيْ: نسيانُ موسى العهد الذي

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيُّ المُؤصَّل: (رهق).
(2) الراغب، المُفردات، ص: 367، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 3/ 101.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رهق).
(4) الفرّاء، معاني القرآن: 2/ 155.
(5) الماوَرْدي، النُّكت والعيون: 3/ 328.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 377.

أخذه عليه الخَضِر، وهذا إذا كانتْ ﴿مِنْ﴾ ابتدائيّة؛ أيْ: لا تجعلْ نسياني مُنْشِئًا لإرهاقي عسرًا، أو أنْ يكون معنى الأمر: الشَّأن؛ أيْ: شَأْنُ موسى مع الخَضِر، إذا كانت ﴿مِنْ﴾ بيانية؛ أيْ: لا تجعل شأني إرهاقك إيّاي عسرًا[1].

المُراد بلفظ ﴿عُسْرًا﴾ وسرّ تنكيره:

معنى العُسْر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ هو الصعوبةُ والشّدةُ، وهو نقيض اليُسر، والمعنى: عامِلْني باليُسر ولا تُعسّر عليّ، وخُذني برفقٍ، ولا تشتدّ عليّ وتُضيّق عليّ الأمر[2].

موسى لا يخشى الشدّة والصّلابةَ؛ وإنّما يخشى الصّعوبةَ والتّضييق

وقد عبّر البيانُ القرآنيُّ بلفظِ العُسر دون الشّدة في الآية مع أنّ اللّفظيْن متقاربان في المعنى؛ لكون لفظ العسر هو الأنسبُ للمقام؛ لأنّ موسى لا يطلبُ من الخَضِرِ لينًا ورخاوة وعدمَ قوّةٍ، وإنّما يطلبُ عدمَ الصعوبةِ والتّضييقِ، ويُراد بتنكير العسر التّعميم على معنى: لا ترهقني أيّ عسرٍ لا أطيقه، وقد يُراد به التّعظيم؛ أيْ: عُسرًا عظيمًا لا أحتمله.

فائدة الجملة الخبريّة ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي﴾:

أفادتِ الجملةُ الخبريّة: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ أمورًا منها: أنَّه ينبغي للإنسانِ أنْ يأخُذَ من أخلاقِ النّاسِ ومُعامَلاتِهم العَفوَ منها، وما سَمَحَت به أنفُسُهم، ولا ينبغي له أنْ يُكَلِّفَهم ما لا يُطيقون، أو يَشُقَّ عليهم ويُرهِقَهم؛ فإنَّ هذا مَدعاةٌ إلى النُّفورِ منه والسَّآمةِ[3]، وأفادتْ أيضًا أنَّ النّاسيَ غيرُ مُؤاخَذٍ بنِسيانِه؛ لا في حقِّ اللّهِ، ولا في حُقوقِ العِبادِ[4]، وقيامَ العُذْرِ بالمَرَّة الواحدةِ[5]، وأنّه ينبغي للإنسانِ أنْ يقبلَ عُذرَ المعتذرِ إذا كان مُقبلًا.

النِّسيانُ لا يقتضي المؤاخذةَ ولا يتعلّقُ به حُكمٌ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 377.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 377، وطنطاويّ، الوسيط: 8/ 555، والخطيب، التفسير القرآنيُّ للقرآن: 8/ 654.
(3) السّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 482.
(4) السّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 482.
(5) ابن حجر، فتح الباري: 8/ 422.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المؤاخذة والمعاقبة:

المــؤاخــذةُ هي المعاتبةُ واللّومُ، والمعاقبةُ المجازاة والعذابُ

يتقارب لفظا (المؤاخذة) و(المعاقبة) في معناهما؛ إذْ يشتركان في أنّ الفاعلَ استحقّهما على ما صدرَ منه من ذنبٍ أو خطأ، ولكن لكلٍّ منهما ملامح دلاليّة تُميّزه عن الآخر، وإيضاحُ ذلك:

المؤاخذةُ: العقابُ، يُقال: آخَذَه بذَنْبِه مُؤاخذةً: عاقَبَهُ، وأُخِذَ فلانٌ بذَنْبِهِ؛ أَيْ: حُبِسَ وجوزيَ عليه وعوقِب به[1]، وآخذَ الرَّجلَ مُؤاخذةً: عاتبه ولامَه، ولا تؤاخذني: كلمةُ اعتذار[2].

والمعاقبة من (عقب)؛ وأصلهُ يَدُلُّ على ارْتِفاعٍ وشِدَّةٍ وصُعوبَةٍ، وسُمّيَتْ عُقوبَةً لأَنَّها تَكونُ آخِرًا وثانيَ الذَّنْبِ، والمُعاقِبُ الَّذي أَدْرَكَ ثَأْرَهُ[3]، والعقابُ والعقوبةُ والمعاقبةُ تختصُّ بالعذابِ[4]، وعاقَبَه على ذنبه: جزاه سوءًا بما صنع[5].

إذن: المؤاخذةُ أخفُّ من المعاقبة، فالمؤاخذةُ قد تقتصرُ على المُعاتَبَةِ أو اللَّومِ، وقد تكونُ اعتذارًا، أمّا العقابُ فهو أشدُّ ومختصٌّ بالعذابِ، وهو مجازاةُ فاعله سوءًا بما صنع.

الإرهاق والغَشيان:

الإرهـاقُ غشيانٌ مع كُلْفةٍ ومشقّةٍ وتــحــمُّــلٍ، والــغــشــيــانُ تغطيةٌ بكثيفٍ مــع المــبــاشــرةِ والمخالطةِ

رغم التّقارب الدلالي بين لفظي (الرّهق) و(الغشيان)؛ إذ يعرّف الرّهقُ بالغشيان، إلّا أنّه يوجَد ما يتميّز به كلّ منهما عن الآخر، وإيضاحُ ذلك:

أصلُ الإرهاق: غشْيانُ الشَّيْءِ الشَّيْءَ، والرَّهَقُ أَيْضًا: العَجَلَةُ

(1) ابن منظور، لسان العرب: (أخذ).
(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (أخذ).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عقب).
(4) الراغب، المفردات، ص: 575.
(5) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (عقب).

والتَّأْخير[1]، وأَرْهقَه عُسْرًا؛ أَيْ: كَلَّفه إياه[2]، والمُرَهَّقُ الَّذي يَغْشاهُ السُّؤّالُ والضّيفان[3]، ورَهِقَهُ الأمر: غشيه بقهرٍ، والإرهاقُ: أَنْ تحملَ الإنسانَ على ما لا يطيقه[4]، والإرهاقُ: تكليفٌ بمشقّةٍ لا راحةَ فيها[5].

وأصلُ الغشيان: تَغْطيَةُ شَيْءٍ بشَيْءٍ، والغِشاءُ: الغطاءُ، والغِشاوةُ: ما غَشيَ القَلْبَ من الطَّبَع، وغُشي عليه: أُغْمِيَ[6]، وغَشيَ فُلانًا يَغْشاهُ: إذا أَتاهُ وجاءَهُ، وغاشية الرّجُل: من ينتابُهُ من زوّاره وأصدقائه[7]، وغشيَه الموجُ: غطّاه وحواه وعمّه وشمله، وغشيَ الأمرَ: لابسه وباشره[8].

إذن يتميّز لفظُ الإرهاقِ بأنّه غشيانٌ مع كُلْفةٍ ومشقّةٍ وتحمّلِ ما لا يطاق، وتكون نتيجته التعب، بينما يتميّز لفظُ الغشيان بأنّه تغطيةٌ بكثيفٍ يعمّه، مع المباشرة والمخالطة الشديدة؛ فالإرهاقُ أشدّ على النّفسِ من الغشيان.

العسر والشدَّة:

العسرُ ضيقٌ وصعوبةٌ مع إقلالٍ وعدم يُسرٍ، والشّدّةُ قوّةٌ وصلابةٌ مع إحكام وعدم لينٍ

يتقارب لفظا (العُسْر) و(الشِّدَّة) فكثيرًا ما يُستعمل أحدهما موضعَ الآخر، ويُعرَّفُ أحدهما بالآخر، إذ يشتركان في معنى الصعوبة، إلّا أنّنا عند إمعانِ النّظرِ في معانيهما اللغوية نجد ما يُميّز كلّ لفظٍ عن الآخر، وذلك على النحو الآتي:

أصلُ العُسر يدلُّ على صُعوبَةٍ وشِدَّة، فالعُسْرُ نَقيضُ اليُسْرِ، والإقْلالُ أَيْضًا عُسْرَةٌ؛ لأَنَّ الأَمرَ ضَيِّقٌ عليه شَديدٌ[9]، والعُسْر من الإعْسار وهو الضّيقُ، وتعسَّر الأمرُ واسْتَعْسَرَ اشْتَدَّ، والْتَوَى، وصارَ عَسيرًا[10].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رهق).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (رهق).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيدَه، المُخَصَّص: (رهق).
(4) الراغب، المُفردات، ص: 367، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 3/ 101.
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤَصَّل: (رهق).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور: (غشى).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة، والزَّبيدي، تاج العروس: (غشو).
(8) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (عقب).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عسر).
(10) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيدي، تاج العروس: (عسر).

وأصل الشّدّة يدلّ على قوَّةٍ في الشَّيْءِ[1]، والشِّدَّةُ: القوّةُ والجلادةُ والصلابةُ، وهي نَقيضُ اللّينِ، والشِّدَّة: النّجدة، وثباتُ القلبِ، واشْتَدَّ: أَسْرَعَ وعَدا، وكلُّ ما أُحْكِمَ وأوثقَ فقد شُدَّ، والشِّدَّة: المجاعة وصُعوبَةُ الزَّمَنِ، والشِّدَّة من مكارِه الدَّهْر، وشِدَّة العيْش: شَظَفُه[2].

إذن؛ العسرُ ضدّ اليسرِ، والشدةُ ضدّ اللينِ والرخاوةِ، ويتميّز لفظُ العسرِ بمعنى الضيق والصعوبة والقلّة، بينما يتميّز لفظُ الشدّةِ بمعنى القوّة والصلابة، والجلادة والإحكام والإيثاق.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شدّ).

(2) الخليل، العين، وابن منظور، لسان العرب: (شدد).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثلاثون،
سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 30 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-27-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 30 : المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-27-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725630 بتاريخ 2024/11/04م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»